A New Division on Arabic Comprehensive Preposition (Jarr Words)

Eshan Esmaeili Taheri*
S. Reza mirahmadi**
Mohammad Hosein Montazemipoor***

Abstract

Prepositions or better say, Jarr words, are the most dynamic words in Arabic and grammarians have presented different classifications from different points of view. But none of them have mentioned two-part multiple meaning division and two-part single meaning division. Multiple meanings consist of these seven words: from- from- to-on- in- for-to, and single meaning consists of other prepositions. The criterion of this new classification is for having multiple and exclusive usages and lack of these two properties in other prepositions. These exclusive usages which are our proofs for proving this claim, new classification, consists of: multiplicity of meaning of these prepositions, mediation of them for making transitive verbs which have object and its derivations, using these prepositions, Jarr words, in making most of the compound or group adverbs, located in the unneeded usage, using them in Tazmin category (when a verb takes the meaning and usage of another verb) and in becoming Mansub (taking the voice "a") by removing the Jarr word and in the category of succession of Jarr words, and when time and place adverbs become Majror (taking the voice "e") by some of these seven Jarr words.

Keywords: Jarr Words ؛Division ؛Meaning Usage ؛Multiple

* Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Semnan University, Semnan, Iran (Responsible author) taheri@profs.semnan.ac.ir
** Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Semnan University, Semnan, Iran
*** M. A. Student of Arabic Language and Literature, Kashan University, Kashan, Iran
Received:30/04/2016 Accepted: 07/11/2016
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

بحوث في اللغة العربية: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ١٧ (خريف وشتاء ١٤٣٩هـ. ق/ ١٣٩٦ ـ. ش)، ص ٤٠ ـ ٣١

تقسيم جديد لحروف الجرّ[١]

إحسان إسماعيلي طاهري *
سيد رضا مير أحمدي**
محمد حسين منتظمي پور ***

الملخّص

تعتبر حروف الجرّ من أهمّ حروف المعاني فاعلية، حيث نرى علماء النّحو قد قدّموا تقسيمات متعدّدة من جوانب متعدّدة وحيثيات مختلفة، لكنّهم لم يُعربوا عن تقسيمها إلى قسمين: متعدِّد المعنى ويشمل سبعة أحرف: «مِن، عن، إلى، على، في، اللام، الباء»، وأُحاديّ المعنى ويحتوي على بقيّة حروف الجرِّ. والمناط في هذا التقسيم الجديد وجود استعمالات متعدّدة خاصّة في هذه الحروف السّبعة وانعدام هذه الاستعمالات في بقية حروف الجرّ. وهو الذي دفعنا إلى الاستظهار بذلك التّقسيم لندعم به على ادّعاء جدّته. وهذه التوظيفات الخاصّة المتعدّدة هي كما يلي: كثرة معاني هذه الحروف السّبعة وتعدّدها، وتوسّطها لتعدية أفعال تتعدَّى إلى المفعول بواسطة، ومشتقّات تلك الأفعال، واستعمال هذه الحروف في أكثر القيود أو التركيبات الكلميّة القيديّة، وكون هذه الحروف زائدة في أحايين، وأخيراً استخدامها في مقولات التضمين والمنصوب بنزع الخافض واستبدال الحروف، وانجرار ظروف غير متصرّفة بسبب عدد من الحروف السّبعة هذه.

وأهمّ ما ينتج عن قبول هذا التقسيم بعد الإتيان بشيء جديد لا يوجد عند القدامى والمعاصرين بوضوح وتسلسل يسهل استيعابه، هو التعّرف الأفضل على أنواع الأفعال و المفاعيل المنوّعة والقيود والتراكيب.

المفردات الرئيسية: حروف الجرّ السّبعة، التّقسيم، الاستعمال، أُحاديّ المعنى، متعدّد المعنى

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩٥/٢/١١هـ. ش ؛ تاريخ القبول: ١٣٩٦/٨/٣٠هـ. ش.

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان (الكاتب المسؤول). Email: taheri@profs.semnan.ac.ir
** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان. Email: rmirahmadi@semnan.ac.ir
*** طالب ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان Email: mh.montazamipoor@gmail.com

١ـ المقدمة

إنّ الحروف الجارّة كانت ولاتزال تُعتبر موضوعاً ومادّة لعدد لا يُستهان به من البحوث النّحوية في اللغة العربية قديمها وجديدها، سواء بصورة مستقلّة أو غير مستقلّة. وتشكّل الحروف ثُلثاً من اللغة العربية اليوميّة، وتكون الحروف الجارّة من بين بقية حروف هذه اللغة أشدّها فعاليّة وحيويّة؛ لاختصاصها بالاسم الذي أكثر الكلمات العربية استعمالاً، وبصفتها متحيِّزة لحجم يناهز ستّين بالمائة من ألفاظ اللغة العربية (عمّار، ١٩٩٨، ص ٤٣ ـ ٤٠).

والنظرة الفاحصة المتقصّية للبحوث النحوية قد أدّت بنا إلى تقسيم جديد للحروف الجارّة، ولا نحيد عن الصّواب إذا قلنا: إنّا عَثرنا على تقسيمات قريبة مما نزعنا إليه في تقسيمات النحويّين المتقدّمين والمتأخّرين وسنتطرّق إليها في خلفيّة البحث.

ومسألة البحث التي نحن بصدد دراستها وتحليلها هي أنّ هناك سبعة أحرف من الحروف الجارّة هي: «مِن، عن، إلى، على، في، اللام، الباء» تتفاوت عن بقية هذا النوع من حيث تعدّد التوظيف وعدد المفاهيم مستندين إلى براهين مختلفة لإثبات هذا الادّعاء، وهي التي دفعتنا إلى تقسيم جديد ذي قسمين للحروف الجارّة على أساسها.

٢ـ خلفيّة البحث

وأمّا عن خلفية البحث يجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا البحث كان ولايزال يُحظى بعناية باحثي النّحو منذُ أمدٍ طويل، وذلك لأهمية حروف الجرّ بين الكلمات في اللغة العربية، كما أنّ كلّا من هؤلاء النحاة جرياً على دواعيه ومقتضيات البحث تطرّق إلى هذه المقولة واستعرض تقسيماً أو تقسيمات من هذا الضرب من الحروف. وأدّى هذا الأمر إلى أن أفرد بعضهم كتاباً أو رسالة في هذا المجال مثل أبي أوس الشمسان و يوسف ديّاب، ناهيك عن أنّ عدداً منهم لم يقدّموا تقسيماً لها. وبما أنّنا فصّلنا البحث عن تقسيمات هذه الحروف في قسم «تقسيمات القدامى والمعاصرين لحروف الجرّ» من هذه المقالة، فلهذا لا نتعرّض لها هنا احترازاً من التكرار فنستغني بما ورد في ذلك القسم عن خلفية البحث.

والأسئلة التي نعمد إلى الإجابة عنها هي: هل يُمكن الحصول على تقسيم جديد والكشف عن مناط آخر لتقسيم هذه الحروف بالرّغم من وجود تقسيمات غير قليلة، القديم منها والجديد؟ وهل يمكننا إبداء حُجج لإثبات هذا التقسيم؟

والفرضيّات المطروحة حول هذه القضية كما يلي: إذا اتّخذنا مناط التقسيم كثرة التوظيف أو قلّته فيمكن تقسيم حروف الجرّ على الحروف الكثيرة الاستعمال و القليلة الاستعمال. ويمكننا أن نُبرهن على قبول هذا التقسيم بدلائل عدّة.

وتقوم هذه المقالة على منهج توصيفيّ ـ تحليليّ، ونحن في الخطوة الأولى التي نقطعها نتعرّض لدراسة تقسيمات النّحاة القدامى والجُدد ومعاييرهم فيها. ثمّ ندخل في تقديم تقسيم جديد من هذه الحروف على أساس دلائل عدّة هي المركوز الأساس والكلام الرئيس في المقالة هذه.

٣ـ تقسيمات القدامى والمعاصرين لحروف الجرّ

على أساس الفهرس الذي قدّمه سعيد الأفغاني في تاريخ النحو العربي من موضوعات الكتاب، يبدو أنّ سيبويه لم يفرد عنواناً وبحثاً مستقلّين لحروف الجرّ، وقد أتى بمعلومات مجملة في هذا المجال، وذلك بصورة متناثرة (بلا تا، ص ١١٦)، مثلما نرى في شرح الشنتمري (سيبويه، ١٩٩٠م، ج١، ٢٤٤ ـ ٢٤٣)، كما لا نرى بحثاً مستقلاً عن تقسيم حروف الجرّ عند المبرّد في كتابه *المقتضب* على حسب ما فهرسه محمد عضيمة من موضوعات هذا الكتاب (المبرّد، ٢٠١٠م، ج٤، ص ٧٢ ـ ٧١)، وحينما نصل إلى ابن مالك في

القرون المتوسطة، أي في العصرين المملوكي والعثماني، نراه يضمّن كلامه تقسيم حروف الجرّ إلى قسمين باعتبار مجرورها، اسماً كان أو ضميراً، حيث ينظم في البيت الـ ٣٦٦ من ألفيته:

بالظـــاهر اخصـــص منـــذُ، مـــذ وحتـــى والكـــــاف والـــــواو ورُبّ والتـــــا

(ابن عقيل، ١٣٦٧ش، ج ٢، ص ١٠؛ الدّاغستاني، ٢٠٠٤ م، ص ١٠٣).

وكما يبدو من كلامه أنّه قسّم حروف الجرّ إلى قسمين: الأول، هذه الحروف السبعة التي تدخل على الاسم الظاهر، والثاني: الحروف البواقي التي تدخل على الاسم الظاهر وعلى الضمير كليهما. وقد احتذى المتقدّمون والمتأخّرون خاصة شُرّاح الألفية حذوه في هذا التقسيم أكثر من احتذائهم إياه في تقسيماته الأخرى، كما فعل محمّد بن الناظم (٦٨٦ هـ) في شرحه (١٣٦٢ ش، ص ١٤٠)، وابن هشام (٧٦١ هـ) في كتبه النحوية والمكودي (٨٠٧ هـ) في كتابه (بلا تا، ص ٩٥)، والأزهريّ (٩٠٥ هـ) في شرحه (الأزهريّ، بلا تا، ج ٢، ص ٣)، والغلائيني (١٣٦٤هـ) في جامع الدّروس العربيّة (١٤٢٦هـ، ج ٣، ص ١٦٦ ـ ١٦٥)، ومحمد عيد في *نحو الألفية* (١٩٩٠م، ج ٢، ص ٤٧٢)، وبعده عبّاس حسن في *النّحو الوافي* (حسن، ١٣٨٠ش، ج ٢، ص ٤٠٣)، وإبراهيم بركات في *النّحو العربي* (٢٠٠٧م، ج ٤، ص ٢١٢ ـ ٢١١)، ونور الهُدى لوشن في *حروف الجرّ في العربية (٢٠٠٦ م، ص ٤٢ ـ ٤١)*، والمدرّس الأفغاني في *المكرّرات* (بلا تا، ج ٢، ص ٢١٥ ـ ٢١٤)، وإميل بديع يعقوب في *موسوعة الحروف* (١٩٩٥ م، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٤).

ومن بينهم قد جاء ابن هشام بهذا التقسيم مرّتين وفي شكلين مختلفين: الأول في *شرح قطر النّدى* (ابن هشام، ١٩٩٨م، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٥)، وفي *أوضح المسالك* (ابن هشام، ٢٠٠٨ م، ج ٣، ص٢٠ - ١٦)، وقدّم مثل هذا التقسيم الثُّنائيّ باعتبار مجروره إذا كان اسماً ظاهراً أو ضميراً والذي جاء في آثار النّحاة الآخرين. وتقع الحروف السبعة: «الباء، اللام، في، عن، من، إلى، على» التي يكون مجرورُها إما الاسم الظاهر وإمّا الضمير في القسم الأول، وتوضع الحروف السبعة الباقية «منذُ، مذ، حتّى، الكاف، الواو، رُبّ، التاء» التي يجب أن يكون مجرورها الاسم الظاهر دائماً في القسم الثاني. هذا وإنّ هذه الحروف نفسها تنقسم إلى أربعة أقسام. وأمّا في المرّة الثانية فقد مزج ابن هشام في *شرح شذور الذّهب* (٢٠٠٩ م، ص ٤٢٢ - ٤١٧) بين هذين القسمين وأقسام القسم الثاني، وقسّم حروف الجرّ بهذا الاعتبار وبصورة عامّة إلى ستّة أقسام.

وفضلاً عن هذا التقسيم الذي مناطه ومحلّ اعتنائه نوع المجرور ـ باعتباره اسماً ظاهراً أو ضميراً ـ هناك تقسيم آخر تعرّض له باحثو النّحو واعتنوا به اعتناءاً بالغاً أكثر من اعتنائهم بتقسيمات أُخرى. وهذا التّقسيم الذي له أهمّية على حدته وفي موضعه، يكون باعتبار حروف الجرّ بصفتها حروفاً أو غيرها. وتنقسم حروف الجرّ بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول ما يكون حرفاً دائماً، وهي: «من، إلى، في، الباء، حتى، اللام، رُبّ، واو القسم، تاء القسم». والقسم الثاني ما يكون حرفاً تارة و اسماً تارة أخرى وهي: «على، عن، الكاف، مذ، منذُ»، والقسم الثالث ما يكون حرفاً حيناً وحيناً آخر فعلاً، وهي «حاشا، عدا، خلا».

وقد أشار ابن يعيش (٦٤٣هـ) إلى هذا التقسيم في شرحه على *المفصّل للزّمخشريّ* (بلا تا، ج ٣، ص ٤٨٤)، ورضي الدين الأسترآبادي (٦٨٦هـ) في شرحه على *كافية ابن الحاجب* (٢٠١٠م، ج ٤، ص ٢١٤)، والغلائيني في *جامع الدّروس* (١٤٢٦م، ج ٣، ص ١٦٦)، و نور الهدى لوشن في *حروف الجرّ في العربية* (٢٠٠٦م، ص ٤٢) و إبراهيم إبراهيم بركات في *النحو العربيّ* (٢٠٠٧م، ص ٢١٢).

والتقسيم الثالث الذي ورد في آثار باحثي علم النحو بين حين وحين وله من الأهميّة ما له، تقسيم هذه الحروف باعتبار وجود المتعلَّق لها أو عدمه[١].

وعلى أساس هذا التقسيم، تكون حروف الجرّ إما أصلية، أي لها متعلّق وإما زائدة أو شبه زائدة، أي ليس لها متعلّق. ويبدو أنّ هذا التقسيم الثنائي يكون لعصرنا الراهن، إذ أشار إليه عبّاس حسن وإميل بديع يعقوب (باقتباس منه).

والتقسيم الرّابع الذي يبدو مبتذلاً متعارفاً قليل الأهميّة تقسيم حروف الجرّ من حيث البناء وعدد حروف المباني التي تشكّلها، أي تنقسم إلى ذي حرف واحد أو ذي حرفين أو ثلاثة أحرف أو أربعة أحرف. و أشار إلى هذا التقسيم ابن هشام في *شرح قطر النّدى* و إبراهيم بركات (٢٠٠٧م، ج ٤، ص ٢١٢).

وبغضّ النَّظر عن هذه التقسيمات التي تُعدّ مكرّرة، نصل إلى تقسيمات خاصّة، كما يقسِّم محمّد عيد حروف الجرّ باعتبار كثرة استعمالها أو قلّته. وقليلة الاستعمال، هي «متى ولعلّ» اللتان تخصّان بلغة قبيلتَي هذيل وعقيل وكثيرة الاستعمال هي بقيّة حروف الجرّ (عيد، ١٩٩٠م، ص ٥٣٣). وبالرّغم من أنّ معيار كثرة الاستعمال أو قلّته معيار مرغوب فيه مستحسن. لكنّه لم يدقّق فيه ولم يتقصّاه؛ إذ لم يتّخذ لهذه الحروف قُسيمات. وكذلك اعتبر يوسف نمر ذياب هذه الحروف ثلاثة أقسام: الأول تلك الحروف التي اعتبرها بعض النّحاة أسماء و بعضهم الآخر لم يجعلها أسماء وهي «كي، لعلّ، متّى، خلا، حاشا»، والثاني ما لها معنى واحد أو معان محدّدة لاتخرج منها وهذه الحروف هي «مُذ، منذُ، حتّى، ربّ، الكاف، الواو، التاء»، والثالث ما لها معان كثيرة، وتستعمل بعضها عوضاً عن البعض وتتداخل، واختلف النّحاة في أحايين بشأنها (ذياب، ١٩٨٢م، ص ١٤ ـ ١٣).

وليس لأقسام هذا التقسيم انسجام ولا تلاؤم؛ لأنّه يجب أن يكون مناط التقسيم شيء واحد واعتبار خاص غير مختلط، في حين نلاحظ أنّ مناط هذا التقسيم اختلط وتغيّر شكلُه؛ حيث إنّ المناط في القسمين الثاني والثالث شيء هو قلّة المعاني وكثرتها. لكنّ المناط في القسم الأول شيء آخر هو اعتبار بعضها أسماء وعدم اعتبار بعضها أسماء، علاوة على أنّه لا ينصّ على مناط تقسيمه والقطب الذي يَتمحور حوله. وما يبدو أهمّ من ذلك أنّه لا توجد أيّة إشارة في القسم الثاني والثالث إلى كثرة الاستعمال وقلّته في هذين القسمين، المسألة التي نحن سلّطنا الأضواء عليها في المقالة هذه.

والتقسيم الآخر الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار تقسيم ضمّنه محمود عمار في طيّات كتابه (١٩٩٨م، ص ٤٣). فهو يعتقد أنّ الحروف التسعة «الباء، اللام، في، من، عن، إلى، على، الكاف، حتّى» أكثر حروف الجرّ استعمالاً، وهذا يعني أنّ بقية الحروف لا يكثر استعمالها، وعلى ما نعتقد ـ ونشير إليه في ما يلي ـ أنّ مدى استعمال «الكاف وحتّى» لا يبلغ مستوى استعمال الحروف السبعة الأُخر.

وما يجدر الإشارة إليه هنا وبعد هذه التّقسيمات العامّة والجزئيّة، أنّ من باحثي علم النحو من يقدِّم خمسة معايير في تقسيم حروف الجرّ فيصل إلى خمسة تقسيمات مثل إبراهيم إبراهيم بركات (٢٠٠٧م، ج ٤، ص ٢١٣ ـ ٢١١) وعلي أبي المكارم، وهذا أمر

---

١. وقدّم محمّد عيد لهذا التقسيم ثلاثة أصول و معايير: الأول المعنى الذي يؤدّيه حرف الجرّ في الجملة (أساسيّ أو ثانويّ)، والثاني حاجة حرف الجرّ للمتعلّق بالفعل أو شبهه، والثالث جرّ الاسم لفظاً وتقديراً أو لفظاً فقط. الأصلي يؤدّي معنى أساسياً في الجملة ويحتاجُ لما يَتعلّق به ويَجرّ الاسم بعده لفظاً وتقديراً، ومعظم حروف الجرّ من هذا النوع. الزّائد معناه في الجملة غير أصلي، بل ثانويّ وهو التوكيد فلا يحتاج لفعل أو شبهه ليتعلّق به ويجرّ ما بعده لفظاً أو تقديراً، وهو نوعان: سماعي وقياسيّ. الشبيه بالزائد ما له معنى أساسي في الجملة ولا يحتاج لمتعلّق من فعل أو شبهه ويجرّ الاسم لفظاً أو تقديراً، وهو شبيه بالزائد لغلبة شبهه به (عيد، ١٩٩٠م، ج٢: ص ٥٠١ - ٤٩٩).

لا مثيل له بين هؤلاء الباحثين، وهناك من لم يذكر أيّ تقسيم من هذه التقسيمات مثل فاضل السامرائي في كتابه *معاني النّحو* وأبي أوس الشمسان في كتابه *حروف الجرّ دلالاتها وعلاقاتها* من المتأخّرين، ومن المتقدّمين مثل سيبويه والمبرّد والأشمونيّ والصبّان وابن عقيل والخضريّ.

وثمّة من قدّم خمسة تقسيمات لحروف الجرّ بخمسة معايير أو اعتبارات مختلفة كإبراهيم بركات وعلي أبي المكارم، أما اعتبارات بركات، كما يلي: أ- باحتساب بنيتها (أربعة أقسام). ب ـ باعتبار مجرورها بين الإضمار والإظهار (قسمان). ج ـ باعتبار اختصاصها بالجرّ (قسمان). د ـ باعتبار خلوص أو عدم خلوص حرفيتها (ثلاثة أقسام). ه ـ باعتبار اختصاص بها (خمسة أقسام) (بركات، ٢٠٠٧م، ج ٤، ص ٢١٤ - ٢١١). والمتفحّص لهذه التقسيمات الخمسة يستنبط أنّ التقسيمين الأولين مكرّران ليس لهما من الأهمية ما يُذكر، لكنّ التقسيمات الثلاثة الباقية لها أهميتها وجدّتها، والجدير بالذكر أنّ بركات يشير إلى حروف الجرّ الزائدة كقسم مستقلّ مقابل حروف الجرّ الأصلية (المصدر نفسه، ص ٢١٤).

وأما تقسيمات أبي المكارم الخمسة التي يُعتبر تقسيمان منها جديدين فهي: أ- بحسب التّصنيف النحوي وتنقسم حروف الجرّ بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام: حروف محضة، كلمات مشتركة بين الحرفية والاسمية، والمشتركة بين الحرفية والفعلية، وهذا التقسيم ينطبق على تقسيم بركات الرّابع. ب ـ التقسيم بحسب مجال العمل وتنقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين: حروف مطردة العمل في مستوى اللغة الفصحى، وحروف محدودة في نطاق لهجيّ. ج ـ بحسب الأصالة والزّيادة في قسمين: حروف جر غير قابلة لوقوعها زائدة، حروف جرّ تصلح لوقوعها زائدة في مواضع بعينها. وقد أشار إلى هذا التقسيم أغلب النحاة. د ـ بحسب مرونة الاستعمال وجموده وتنقسم حروف الجرّ بهذا الاعتبار إلى قسمين: أ ـ كلمات جامدة الاستعمال أو جامدة الوظيفة وهي: «من، إلى، على، الباء، التاء، اللام، الكاف»، فهي تلزم فيها حالة واحدة لا تتغيّر ولا تتبدّل، ب ـ كلمات مرنة الاستعمال، إمّا تشترك بين الفعليّة والحرفيّة وإمّا تشترك بين الاسميّة والحرفية، وإمّا تتصف بالمرونة في الاستعمالات اللغوية وتتمثّل في حرفين: «حتّى والواو»، وفي هذا التقسيم نشعر بجدّة وطراوة.

ويلحق أبو المكارم إلى هذه التقسيمات الأربعة تقسيماً آخر، يبدو أكثر أهميّة وجدّة من التقسيمات السالفة. وهذا الأخير وماضيه منبثقان من ضمير أبي المكارم وفكرته، وهو تقسيم حروف الجرّ بصفتها صالحة لوقوعها مع مجروراتها عنصراً إسنادياً في الجملة الظرفية مطلقة ومقيّدة. والأخرى غير صالحة لوقوعها ركناً إسنادياً في الجملة الظرفية مطلقة ومقيّدة أيضاً. تتمثّل المجموعة الأولى في حروف تسعة هي: «الباء، الكاف، اللام، من ـ في حال عدم زيادتها ـ ، إلى، عن، على، في، حتّى» التي تقع ومجرورها مسنداً، وتضمّ المجموعة الثانية عشرة حروف هي: «خلا، عدا، حاشا، مذ، منذ، لولا، متى، لعلّ، الواو، التاء» التي لايمكن أن تقع مع مجروها مسنداً (أبو المكارم، ٢٠٠٧م، ص ٦٠ -٣٠).

وبعد المرور بتقسيمات علماء النحو وباحثي هذا العلم عن حروف الجرّ حان الوقت أن نقدّم التقسيم الذي وصلنا إليه من حروف الجرّ وندعم ذلك التقسيم بالبراهين رجاء تثبيته وتقويته.

٤ـ التقسيم الجديد والدلائل عليه

تنقسم حروف الجرّ من حيث تعدّد الاستعمال وكثرة وظيفتها أو قلّتها إلى قسمين. فعلى حسب ما نظنّه: القسم الأول الحروف التي تكثر وظائفها واستعمالاتها، وهي: «الباء، اللام، في، عن، من، إلى، على»، والثاني حروف الجرّ البواقي التي ليس لها

أكثر من معنى أو معنيين وليست لها استعمالات وفاعليّات متنوّعة كاستعمال الحروف وفاعليّاتها في القسم الأول. ولربّما يُشكِل أحد هنا قرابةَ هذا التقسيم من تقسيم يوسف ذياب وتقسيم محمود عمّار ولا يعتبر تقسيمنا هذا جديداً. والإجابة على هذه الإشكاليّة أنّ هذا التّقسيم لايُعدّ ذلك التّقسيم عينُه ؛ لأنّ مناط تقسيمنا الجديد لهذه الحروف تعدّد الاستخدام وعدم تعدّده وأيضاً تعدّد المعنى وعدم تعدّده معاً، علاوة على أنّنا نستعرض دلائل تميِّز هذا التقسيم الجديد عن بقيّة التقسيمات في هذا الباب. وها هي الدلائل:

الدّليل الأول: لهذه الحروف السبعة في القسم الأول معان كثيرة تخلو الحروف الباقية منها، كنموذج نرى أنّ ابن هشام في الباب الأول من مغني اللبيب قد أحصى لحرف "مِن" خمسة عشر معنى وللـ"باء" أربعة عشر معنى و لـ"في" عشرة معان و لـ"للام" اثنين وعشرين معنى و لـ"عن" عشرة معان ولـ" إلى" ثمانية معان و لـ" على" تسعة معان. ولا يختلف كثيراً عدد معاني هذه الحروف في كتابي *النّحو الوافي وموسوعة الحروف* عن تلك الأعداد في *المغني*، هذا وإنّ بقية حروف الجرّ لا تتجاوز عن معنى واحد في الأغلب.

الدليل الثّاني: ما يجعل هذه الحروف السّبعة في قسم وسائر الحروف في قسم آخر هو كون هذه الحروف وسائط لتعدية الأفعال دون غيرها، أي تصبح حروفَ إضافة تختصّ المفاعيل غير الصّريحة وبواسطة: التحق بـ، ظفِر بـ/ أذِن لِـ، انتصر لِـ/ أثّر في، رَغِب في/ نَجَا مِن، تَأكّد مِن/ أعرَبَ عن، عَدَل عن/ اعتمد على، أَخَذ على/ أَدَّى إلى، مال إلى، ... . ولكن تفقد الحروف البواقي هذه الفاعليّة. ومن الطبيعيّ أن تكون هذه الحروف الجارّة الخاصّة متكرِّرة في المبنيّ للمجهول لتلك الأفعال وفي مشتقاتها واسطة تختصّ بهما علاوة على الشّكل المبنيّ للمعلوم، نحو: ارتطمَ بالجدار ⇦أُرتُطِمَ بالجدار/ أَلتحِق بك بعد قليل⇦أنا مُلتَحِقٌ بك بعدَ قليل.

الدليل الثّالث: وحضور هذه الحروف السّبعة في مقولة "المنصوب بنزع الخافض" أو "الحذف والإيصال" دليل آخر يدفعنا إلى فصلها عن بقية حروف الجرّ. و بغضّ النّظر عن توقف هذه المقولة على السّماع، لكنّ الحرف المحذوف في هذا الباب ـ على أية حال ـ يُعتبر أحد هذه الحروف السّبعة فقط. وإليك الآن بعض نماذج لدعم هذا الرأي. يقول الشاعر:

تمـــــــرّون الـــــــدّيارَ ولم تَعُوجـــــــوا كلامكـــــــــم علـــــــــيَّ إذاً حـــــــــرام

(ابن عقيل، ١٣٦٧ش، ج ١، ص ٥٣٨).

يعتبر المحذوف في البيت حرف "على"، أي تمرّون على الدِّيار. و في الآية الشريفة: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا**﴾ (الأعراف ٣: ١٥٥)، يُعدّ المحذوف حرف "من"، وفي المثالين «توجّهت مكّة» و«ذهبت الشّامَ» يُتّخذ المحذوف حرف "إلى " ونُصب المجرور بناءاً على حذف الحرف "إلى" سماعاً. وفي المثال المعهود «أمرتُك الخيرَ»، حذف حرف الجرّ "الباء" (يعقوب، ١٩٨٧م، ص ١٢١١؛ عبادة، ٢٠١١م، ص ١٠٣). ويعتقد خليل بن أحمد أنّ الحرف المحذوف في الآية: ﴿**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ**﴾ (آل عمران ٣ :١٧٥)، حرف الجرّ "الباء"، و نُصبت "أولياء" (الجمل في النّحو، ص ١٢٣ -١٢٠؛ نقلاً عن: عبادة، ٢٠١١م، ص ٢٨٠).

الدليل الرّابع: وهذه الحروف السّبعة هي التي تستعمل في قضية "استعمال الحروف بعضها مكانَ بعض"، ناهيك عن أنّ هذه المسألة ليست متواصلة دائمة في كلّ موضع، كما يقول ابن جنّي (الخصائص، ج ٢، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٧؛ نقلاً عن السامرائي، ٢٠٠٧م، ج٣، ص ٩). وعلى حسب قول رضي الأسترآبادي الأصل هو أن لا تنوب حروف الجرّ بعضها عن بعض، بل إبقاؤها على أصل معناها ما أمكن، إلا في مواضع لامحيص منها (شرح رضي على الكافية، ج ٢، ص ٣٨٢؛ نقلاً عن السامرائي، ٢٠٠٧م، ج ٣، ص١٠)، لكنّ حرف العوض والمعوّض عنه الذي عوِّض عنها الحرف الحالي كليهما من هذه الحروف السّبعة غالباً وفي تلك المواضع السّماعية: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا**﴾ (الإنسان ٧٦ :٦)، عوِّضت عن "من" بالباء، أو في الآية: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾

(المعارج ٧٠: ١)، عوِّضت عن "عن" بالباء، أي «عن عذابٍ». وفي مقولة التّضمين[١] إذا كان لأحد الفعلين حرف جرٍّ، فذلك الحرف واحد من هذه الحروف السّبعة أيضاً، نحو الآية: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾ (النّساء ٤ :٢)، أي: «**لا تضمّوها إليها آكلين لها**» (الكشّاف، ج ٢، ص ٢٥٧؛ نقلاً عن السامرائي، ٢٠٠٧م، ج ٣، ص ١١).

الدليل الخامس: ومسألة وقوع حرف الجرّ زائدة للتأكيد تجعلنا نضع هذه الحروف في زمرة حروف الجرّ التي كثر استعمالها، وما يسترعي الانتباه هنا هو أنّ الزائد للتأكيد يكون واحداً من هذه الحروف في أكثر من تسعين بالمائة في هذه المواضع؛ لأنّ الحرف "الكاف" هو الذي قد يكون زائداً خارجاً عن دائرة هذه الحروف السبعة المذكورة، وفي بقية المواضع أينما كان حرفاً زائداً فتتحتّم زيادة واحد من هذه الحروف، سواءاً أكان الزائد «الباء، اللام، مِن» التي تعرّضت لقبول جميع النّحاة أم كان «إلى، في» (حسن، ١٣٨٠ش، ج ٢، ص ٤٧٠ ـ ٤٣٦) و«عَلى، عَن» (يعقوب، ١٩٩٥م، ص ٣٠١ ـ ٢٩٥)، التي يعتبرها البعض زائدة والبعض الآخر لا يعتبرها هكذا.

الدليل السادس: وما يميِّز هذه الحروف عن بقية حروف الجرّ بصورة منقطعة النظير هو أنّ هذه الحروف السّبعة تساعد وتؤثّر تأثيراً بالغاً في صياغة مجموعة من القيود المركّبة الناقصة التي تكتمل بالمضاف إليه غالباً أو بالصِّفة أحياناً، وما نقصده من هذه القيود المركّبة الناقصة تركيبات أو صيغ تتألّف من حرف الجرّ واسمٍ لازم الإضافة ومضاف إليه أو الصِّفة في أحيان، نحو: بشرطِ ...، باعتبارِ...، بمحضِ ...، من حَولِ ...، من فَورِ ...، من حيثُ ...، في متناولِ ...، في حضرةِ ...، في ظلِّ ...، إلى جانبِ ...، إلى نهايةِ ...، لحدِّ ...، لوَحدِ ...، لصالحِ ...، على عكسِ ...، على يدِ ...، على حسبِ...، عن طريقِ ...، عن آخِرِ ...، عن جانبِ ...، و... . وقد يستعمل حرفان من هذه الحروف في القيود المركّبة هذه، مثل: على جانبٍ من ...، على العكسِ من ...، على مقربةٍ من ...، و ... . وربّما تحتاج هذه القيود إلى الصفة: بصورةٍ طبيعيةٍ، بوجهٍ عامٍ، بشكلٍ حازمٍ، من الناحيةِ الاقتصاديةِ، على نحوٍ غيرِ متوقّع، بطريقةٍ حازمةٍ، و ... . وتلعب هذه الحروف السّبعة دوراً بارزاً في بناء كثير من القيود المركّبة التّامّة: بالمجّان، بالتّحديد، على العموم، على الخصوص، إلى الأبد، عن اليمين، لوجه الله، في الغالب، من جديد و ... .

الدليل السابع: والدليل الآخر الذي يسوقنا إلى نزع هذه الحروف عن بقية حروف الجرّ ووضعها في فريق خاصّ هو أنّ ما يعادلها من الحروف في اللغة الفارسية (به، از، در، بر، با) تعتبر حروف إضافة أصليّة كثيرة الاستعمال، وهذه الحروف تختلف عن بقية حروف الإضافة في النحو الفارسيّ من حيث تعدّد المعنى وتنوّع الاستعمال وتعدّد الفاعلية. و بإمكاننا العثور على كثرة المعنى لحروف الإضافة البسيطة وتنوّع استعمالها وتعدّد فاعليّتها في النّحو الفارسي، وذلك بالمراجعة إلى المعاجم اللغويّة والآثار النحوية، كما نرى لـ«به» ثلاثين معنى في *فرهنگ فشرده سخن ودستور زبان فارسی وکتاب حروف اضافه و ربط*، و لـ«از» في *فرهنگ فشرده سخن* سبعةً وعشرين معنى وفي *دستور فارسی* تسعة وعشرين معنى، و لـ«بر» واحداً وعشرين معنى في *فرهنگ سخن* وسبعة وعشرين معنى في *دستور فارسی*، ولـ «با» ثمانية عشر معنى في كلا الكتابين.

---

١. وهو في النّحو، أن يؤدِّي فعل أو ما في معناه في التّعبير مؤدَّى فعلٍ آخر أو ما في معناه، فيُعطَى حكمُه في التّعدية واللّزوم، نحو: ﴿**ولا تعزِموا عُقدةَ النّكاح**﴾ (البقرة ٢ :٢٣٥)، حيث ضُمِّن الفعل "تعزموا" معنى الفعل "تَنووا"، فعُدِّي بنفسه، وهو يتعدَّى بـ"على" في الأصل (يعقوب، ١٩٨٧ م، ص٢٥٥).

الدليل الثامن: يدخل حرفٌ أو حرفان من هذه الحروف على ظروف غير متصرِّفة، كـ«هنا وثَمّ وأين ومتى ولدن وعند و ...» فيصير «من هنا، إلى هناك، من أين، إلى أين ... »، وهذا يعني أنّ الظرف غير المتصرِّف يخرج من الظَّرفيّة بدخول الحرفين «من وإلى» وهما من تلك السّبعة التي جعلناها قسماً من هذين القسمين، واللافت للنَّظر أنّ هذه الظروف تصير شبه ظرف بعد دخول هذين الحرفين عليها، بيد أنّ الظّرف «متى» يصبح شبه ظرف بدخول الحرف الجارّ «حتى» عليه، الذي يخرج من حروفنا المذكورة (حسن، ١٣٨٠ش، ج ١، الهامش الأول في ص٣٠٢).

الخاتمة

وفي ما يلي أهمّ ما توصّلنا إليه من النتائج:

١ـ قسّم النّحاة حروف الجرّ إلى تقسيماتٍ متعدّدة ومنوّعة بمعايير واعتبارات مختلفة وأهمّها تقسيم هذه الحروف باعتبار نوع المجرور، أي باتّخاذ مجرور هذه الحروف بعين الاعتبار، كونه اسماً أو ضميراً، وأقلّها أهميّة تقسيم تلك الحروف باعتبار عدد حروفها المباني.

٢ـ يمكن نزع سبعة أحرف من بين حروف الجرّ وهي: "الباء، اللام، في، عن، من، إلى، على"، وتقديم تقسيم ذي قسمين من حروف الجرّ، قسم يكون متعدّد المعنى ويشمل هذه الحروف السّبعة، و قسم يكون أُحاديّ المعنى في الغالب ويحتوي على بقية حروف الجرّ. وما يدعم هذا التقسيم ويبرهن له هو استعمالات هذه الحروف المتنوعة المتعدّدة الخاصّة، دون الحروف البواقي، ونذكر من تلك البراهين أهمّها: كثرة وظائف هذه الحروف وكونها وسائط لتعدية الأفعال ومشتقاتها، وكون وقوعها زائدة للتأكيد، ووظيفتها في صياغة أكثر القيود وفي مقولة التّضمين وفي مسألة المنصوب بنزع الخافض وفي مبحث استبدال حروف (تبادل) الجرّ.

٣ـ وما يشعر بكثرة استعمال هذه الحروف وتنوّع فاعليّتها وتعدّد معانيها وكونها خاصّة ذات أهميّة بالغة في الأبحاث النحوية، اختلاف آراء النّحاة فيها.

٤ـ ومن بين جميع حروف الإضافة البسيطة الفارسية ما يعادل لتلك الحروف الجارّة السَّبعة أي (به، از، در، بر، با) تكون مثلها في تعدّد المعنى وتنوع الوظيفة.

٥ـ ومن خلال هذا التقسيم بعد قبوله يمكننا التعرّف على أنواع الأفعال والمفاعيل المنوّعة والقيود والتراكيب.

❁❁❁

المصادر والمراجع

أ. العربية:

١. ابن عقيل، بهاء الدِّين عبد الله. (١٣٦٧ش). ***شرح ابن عقيل***. (ط ٥). طهران: ناصر خسرو.

٢. ابن مالك، محمّد. (٢٠٠٤م). ***شرح الألفيّة***. (جمع موسى بن محمد الدّاغستاني). (ط ٤). القاهرة: مكتبة الآداب.

٣. ابن النّاظم، محمد. (١٣٦٢ش). ***شرح ابن النّاظم***. (ط ٢). طهران: ناصر خسرو.

٤. ابن هشام، جمال الدِّين عبدالله. (٢٠٠٨م). ***أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك***. بيروت: المكتبة العصرية.

٥. ـــــــــــــــــــــــ . (٢٠٠٩م) ***شرح شذور الذّهب***. (ط ١). بيروت: دار الفكر.
٦. ـــــــــــــــــــــــ . (١٩٨٨م). ***شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى***. (شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). بيروت: المكتبة العصرية.
٧. ـــــــــــــــــــــــ . (١٤٠٤هـ). ***مغني اللبيب***. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
٨. ابن يعيش، موفّق الدين بن علي. (بلا تا). ***شرح مفصّل الزمخشري***. القاهرة: المكتبة التوفيقة.
٩. أبو المكارم، علي. (٢٠٠٧م). ***التراكيب الإسنادية، الجمل الظرفية، الوصفية، الشّرطية***. (ط ١). القاهرة: مؤسسة المختار.
١٠. الأزهري، الشيخ خالد. (بلا تا). ***شرح التصريح على التوضيح***. بيروت: دار الفكر.
١١. الأسترآبادي، رضي الدين. (٢٠١٠م). ***شرح كافية ابن الحاجب***. (ط ١). قم: دار المجتبى.
١٢. الأفغاني، سعيد. (بلا تا). ***تاريخ النحو العربي***. بيروت: دار الفكر.
١٣. بركات، إبراهيم إبراهيم. (٢٠٠٧م). ***النحو العربي***. (ط ١). القاهرة: دار النشر للجامعات.
١٤. حسن، عبّاس. (١٣٨٠ش). ***النحو الوافي***. (ط ٦). طهران: ناصر خسرو.
١٥. الخضري، محمّد بن مصطفى. (٢٠١٠م). ***حاشية الخضري على شرح ابن عقيل***. بيروت: دار الفكر.
١٦. ذياب، يوسف نمر. (١٩٨٢م). ***حروف الإضافة في الأساليب العربيّة***. بغداد: دار الجاحظ.
١٧. السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٧م). ***معاني النحو***. (ط ١). بيروت: دار إحياء التّراث العربي.
١٨. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (١٩٩٠م). ***الكتاب***. (شرحه يوسف بن سليمان الشّنتمري). (ط ٣). بيروت: مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات.
١٩. الشمسان، أبو أوس. (١٩٨٧م). ***حروف الجرّ دلالاتها وعلاقاتها***. (د.ط). جدّة: مطبعة المدني.
٢٠. الصبان، محمد علي. (بلا تا). ***شرح الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك***. (د.ط). بيروت: دارالفكر.
٢١. عبادة، محمّد إبراهيم. (٢٠١١م). ***معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية***. (ط ١). القاهرة: مكتبة الآداب.
٢٢. عمّار، محمود إسماعيل. (١٩٩٨م). ***الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ***. (ط ١). الرياض: دار عالم الكتب.
٢٣. عيد، محمّد. (١٩٩٠م). ***نحو الألفيّة***. القاهرة: مكتبة الشباب.
٢٤. ـــــــــــــــ . (١٩٧٥م). ***النحو المصفّى***. الفجالة: دار نشر الثقافة.
٢٥. الغلائيني، مصطفى. (١٤٢٦هـ). ***جامع الدروس العربية***. (ط ٦). بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٦. لوشن، نور الهدى. (٢٠٠٦م). ***حروف الجرّ في العربيّة بين المصطلح والوظيفة***. المكتب الجامعيّ الحديث.
٢٧. المبرّد، أبو العباس محمّد بن يزيد. (٢٠١٠م). ***المقتضب***. (تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة). بيروت: عالم الكتب.
٢٨. مكوديّ، أبو زيد عبد الرّحمن. (بلا تا). ***شرح المكوديّ***. بيروت: دار الفكر.
٢٩. نعمة، أنطوان وزملاؤه. (٢٠٠١م). ***المنجد في اللغة العربية المعاصرة***. (ط ٢). بيروت: دار المشرق.
٣٠. يعقوب، إميل بديع. (١٩٨٧م). ***المعجم المفصّل في اللغة والأدب***. (ط ١). بيروت: دار العلم للملايين.
٣١. ـــــــــــــــ . (١٩٩٥م). ***موسوعة الحروف***. (ط ٢). بيروت: دار الجيل.
٣٢. ـــــــــــــــ . (٢٠٠٠م). ***موسوعة الصرف والنحو والإعراب***. (ط ٥). بيروت: دار العلم للملايين.

ب. الفارسية:

٣٣. انوری، حسن و همکاران. (١٣٨٢ش). ***فرهنگ فشرده سخن***. (چ ١). تهران: انتشارات سخن.

٣٤. خطيب رهبر، خليل. (١٣٦٧ش). ***دستور زبان فارسی کتاب حروف اضافه و ربط***. (چ ١). تهران: سعدی.